



عنوان الخطبة	**الإخلاص**
عناصر الخطبة	**1/مكانة الإخلاص وفضله 2/تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته لأعمال القلوب 3/خطر الرياء وعقوبته 4/ من صور إخلاص السلف والصالحين**
الشيخ	**محمد بن عبد الرحمن العريفي**
عدد الصفحات	**16**

الخطبة الأولى:

إنَّ الحمدَ للهِ نَحمدُهُ، ونَستعينهُ ونَستغفِرُهُ، ونعوذُ باللهِ -تعالى- من شُرورِ أنفُسِنا، ومن سيِّئاتِ أعمالِنا، مَنْ يَهدِهِ اللهُ فلا مُضِلَّ لَه، ومن يُضْلِلْ فلا هادِيَ له، وأشهدُ أنْ لا إلَهَ إلّا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ له، جَلَّ عن الشبيهِ والمَثيلِ والكُفْءِ والنظير، وأشهدُ أنَّ محمداً عبدُهُ ورسولُه، وصَفِيُّهُ وخليلُهُ، وخيرَتُهُ من خَلقِه، وأمينُهُ على وَحْيِه.. أرسلَهُ رَبُّه؛ رحمةً للعالَمين، وحُجَّةً على العبادِ أجمعين، فصلواتُ اللهِ وسلامُهُ عليهِ وعلى آلهِ وصحبهِ، ومَن سارَ

على نَهجِـهِ، واقْتَفى أثَـرَهُ، واسْـتَنَّ بِسُـنَّتِهِ إلى يَومِ الدِّين.

أما بعد:

أيُّها الإخوةُ المؤمنون: لما فَرَضَ الله الفَـرائِضَ وسَنَّ الأحكامَ جعلَ الأعمالَ على أقسامٍ؛ فمنها أعمـالٌ خاصَّـةٌ بـالجَوارِحِ، ومنها أعمـالٌ خاصـةٌ بالقُلوب؛ فجعـلَ أعمـالَ القُلـوبِ في كثـيرٍ من الأحيـانِ مُقَدَّمَـةً على أعمـالِ الجـوارح، قـالَ تعالى: (فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَـاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَـلْ عَمَلًا صَـالِحًا وَلَا يُشْـرِكْ بِعِبَـادَةِ رَبِّهِ أَحَـدًا) [الكهـف: 110].

وبَيَّنَ اللهُ -عَزَّ وجَلَّ- أنـهُ لا يَنفـعُ الإنسـانَ يـومَ القيامةِ إلّا إذا قَدِمَ على اللـهِ بقلبٍ سليم قال تعالى: (يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُـونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَـلِيمٍ) [الشـعراء:88-89]؛ أي: سليمٌ من الشركِ والرِّيـاءِ، ومن القَـوادِحِ الـتي تُفسِدُ عليهِ عمَلَه؛ سواءٌ أفسدَتْ عملَهُ البـاطِنَ أو عملَه الظـاهِرَ؛ فالرِّفْعَـةُ عنـدَ اللـهِ في الدَّرَجات ومُضاعَفَةُ الحسناتِ وتَكفيرُ السـيِّئاتِ تَتَحَقَّقُ بإصلاحِ أعمالِ القلوب.

وقد بَيَّنَ نبيُّنا -صـــلى الله عليه وآلـــهِ وســـلم- فَضْلَ الإخلاصِ للـهِ -سـبحانَهُ وتعـالى-، وصِدْقَ النيـةِ في التَّقَـرُّبِ إليـهِ بقولـه: "سَـبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ، يَـــوْمَ لاَ ظِـــــلَّ إِلَّا ظِلُّهُ" (رواه البخاري ومسلم).

ثُمَّ ذَكَـرَ النـبيُّ -صـلى الله عليه وسـلم- هـذهِ الأصنافَ، وهُم ما ارْتَفَعوا وفُضِّلوا إلَا لِصـلاحِهم في أعمـالِ قلـوبِهم، فـذكرَ منهم: "رَجُـلٌ قَلْبُـهُ مُعَلَّقٌ فِي المَسَاجِدِ"؛ فإنَّ قلبَهُ هو الـذي تَعَلَّقَ، فلمَّا وَقَـعَ في قلبِـهِ حُبُّ الصـلاةِ والتعظيمُ لها اسْتَحَقَّ أنْ يَسْتَظِلَّ بِظِلِّ العَرشِ يومَ القِيامَة.

قــــال: "وَرَجُلاَنِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْـــــهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ"؛ فالمحبة -أيضاً- عملٌ من أعمالِ القلوب.

قـال: "وَرَجُـلٌ تَصَـدَّقَ بِصَـدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ يَمِينُـهُ مَا تُنْفِـقُ شِـمَالُهُ". وهـذا عمـلٌ من أعمالِ القلوبِ وهو الإخلاصُ للهِ -تعالى-.

قال: "وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ خَالِيًـا، فَفَاضَـتْ عَيْنَـاهُ"؛ فإنَّهُ عَمِلَ عملاً بالقلبِ وهو الخشـيةُ والخـوفُ

والتعظيمُ للـهِ -تعـالى-؛ مما أدَّى إلى رِقَّةِ قلبـهِ وخَشيَتِهِ، فدَمَعتْ مِن أثرِ ذلكَ عَينَه.

أيُّها الأحبَّةُ الكِـرام: إنَّ الـذي يَنظُـرُ في حـالِ النبيِّ -عليه الصلاة والسـلام- ويَتَأمَّلُ في حـالِ أصحابهِ الكرامِ يَجِدُ أنَّهم كانوا يُعَظِّمونَ أعمالَ القلوبِ؛ وخاصةً ما يَتَعَلَّقُ بإخلاصِ الأعمالِ للـهِ -سـبحانَهُ وتعـالى-؛ فـأيُّ مُصـيبةٍ أعظمُ من أن يَلْقَى العبدُ رَبَّهُ -جَلَّ وعَلا- وهو قد أرادَ بِصَـلاتِهِ أو صَـومِهِ أو أرادَ بـأمرِهِ بـالمعروفِ ونَهيـهِ عن المنكرِ أو أرادَ بِبَذْلِـهِ في الخـيرِ أو أرادَ بِشَـيءٍ من الطاعـاتِ أنْ يـَحْصُلَ على ثَنـاءِ النـاسِ، أو أنْ يَرَى مِنهُم إكْراماً لأجلِ ما عَمِل!

قَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "مَنْ سَـمَّعَ سَمَّعَ اللَّهُ بِهِ، وَمَنْ يُرَائِي يُرَائِي اللَّهُ بِـهِ" (رواه البخاري ومسلم).
ومَعـنى: "مَنْ سَمَّعَ سَـمَّعَ اللَّهُ بِـهِ"؛ مَنْ عَمِـلَ العملَ الصالـحَ ثمَّ بَدأَ يُسْمِعُ النـاسَ ذلـكَ كـأنْ يقولَ لهم: قَدْ كُنتُ الليلـةَ قائِمـاً أُصـلِّي، أو قد تَصدَّقْتُ في اليـومِ الفُلاني، فهو يُسْـمِعُ النـاسَ ويَتحدَّثُ بأعمالِهِ، فهذا يُسَمِّعُ اللهُ -تعـالى- بِـهِ؛ أي: يَفْضَحُهُ يومَ القيامةِ، ويُقالُ لَـه: اذْهَبْ إلى

الــذينَ كُنتَ تُسْــمِعُهُم في الــدُّنيا، وانْظُــرْ هل يُعطونَكَ جَزاءَ عَمِلِك، أم لا؟!

ومعـنى: "وَمَنْ يُـرَائِي يُـرَائِي اللَّهُ بِـهِ"؛ أي: أنَّ مَن يُرائي الناسَ فيُحَسِّنُ صَلاتَهُ لأجـلِ نَظَـرِهم إليـهِ، أو يَتَصـدَّقُ لأجـلِ نظـرِهم إليـه، أو يـأمُرُ بالمعروفِ ويَنهى عن المنكـرِ ليسَ غَيْـرَةً للــهِ، وإنَّما لأجلِ أنْ يُثْنِيَ الناسُ عليهِ ويقولونَ: فُلانٌ يُنكِرُ المنكَراتِ أو لا تأخُذُهُ في اللهِ لَومَــةُ لائِمٍ؛ فَمَن يُــرائي النــاسَ بِعملِــهِ ســواءٌ بإنكــارِه أو دَعوَتِه أو صـــدَقَتِه أو بتأليفِه أو بخُطبَتِه يُــرائِي اللهُ بِه؛ أي: يَنْشُـرُ يـومَ القيامـةِ اسْـمَهُ ويَرفَـعُ خَبَرَهُ، ويُقالُ: هذا الذي رَاءَى، وكانَ يَعمَلُ هذهِ الأعمالَ لِغَيرِ اللهِ -سبحانه وتعالى-.

أيُّها الإخـوةُ المؤمنـون: جـاء في الحـديث عَنْ شُفَيِّ بْنِ مَاتِعٍ أَنَّهُ، دَخَلَ الْمَدِينَةَ، فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ قَدْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ، فَقَالَ: مَنْ هَذَا؟ فَقَـالُوا: أَبُو هُرَيْـرَةَ، قَـالَ فَـدَنَوْتُ مِنْـهُ حَتَّى قَعَـدْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُوَ يُحَدِّثُ النَّاسَ، فَلَمَّا سَـكَتَ وَخَلاَ قُلْتُ لَهُ: أَنْشُدُكَ اللَّهَ بِحَقٍّ، وَحَـقٍّ لَمَا حَـدَّثْتَنِي حَـدِيثًا سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَقَلْتَهُ وَعَلِمْتَهُ، فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: أَفْعَلُ، لَأُحَدِّثَنَّكَ حَـدِيثًا حَدَّثَنِيـهِ رَسُـولُ اللـهِ -صَـلَّى اللـهُ عَلَيْـهِ

وَسَــلَّمَ- عَقَلْتُـهُ وَعَلِمْتُـهُ، ثُمَّ نَشَــغَ أَبُو هُرَيْـرَةَ نَشْـغَةً فَمَكَثْنَا قَلِيلاً ثُمَّ أَفَـاقَ، فَقَـالَ: لأُحَـدِّثَنَّكَ حَـدِيثًا حَدَّثَنِيـهِ رَسُـولُ اللـهِ -صَـلَّى اللـهُ عَلَيْـهِ وَسَــلَّمَ- فِي هَــذَا البَيْتِ مَا مَعَنَا أَحَــدٌ غَيْــرِي وَغَيْرُهُ، ثُمَّ نَشَغَ نَشْغَةً فَأَفَاقَ، فَهُوَ يَقُولُ: أَفْعَـلُ لأُحَدِّثَنَّكَ حَدِيثًا حَدَّثَنِيـهِ رَسُـولُ اللَّهِ -صَـلَّى اللـهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ- لَيْسَ بَيْنَـهُ وَبَيْنِي أَحَـدٌ مِنَ النَّاسِ، ثُمَّ نَشَـغَ الثَّانِيَـةَ فَأَفَـاقَ، وَهُـوَ يَقُـولُ: لأُحَـدِّثَنَّكَ حَـدِيثًا حَدَّثَنِيـهِ رَسُـولُ اللَّهِ -صَـلَّى اللـهُ عَلَيْـهِ وَسَلَّمَ- لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ فِيهِ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ، ثُمَّ نَشَغَ الثَّالِثَـةَ، أَوِ الرَّابِعَـةَ ثُمَّ أَفَـاقَ، وَهُـوَ يَقُـولُ: أَفْعَلُ، لأُحَدِّثَنَّكَ حَدِيثًا حَدَّثَنِيهِ رَسُولُ اللَّهِ -صَـلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي هَذَا الْبَيْتِ لَيْسَ مَعِي فِيـهِ غَيْـرُهُ، سَــمِعْتُ رَسُــولَ اللَّهِ -صــلى الله عليه وسلم- يَقُولُ: "إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَـةِ، يَنْـزِلُ اللَّهُ إِلَى عِبَادِهِ لِيَقْضِيَ بَيْنَهُمْ؛ فَكُلُّ أُمَّةٍ جَاثِيَةٌ، فَأَوَّلُ مَنْ يُـدْعَى رَجُـلٌ جَمَـعَ الْقُـرْآنَ، فَيَقُـولُ اللَّهُ - تعالى- لَـهُ: عَبْـدِي، أَلَمْ أُعَلِّمْـكَ مَا أَنْـزَلْتُ عَلَى رَسُــولِي؟ فَيَقُــولُ: بَلَى يَا رَبِّ، فَيَقُــولُ: مَــاذَا عَمِلْتَ فِيمَا عَلَّمْتُكَ؟ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، كُنْتُ أَقُومُ بِـهِ آنَـاءَ اللَّيْـلِ، وَآنَـاءَ النَّهَـارِ، فَيَقُـولُ اللَّهُ لَـهُ: كَذَبْتَ، وَتَقُولُ لَهُ الْمَلَائِكَةُ: كَذَبْتَ، بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ: فُلَانٌ قَارِئٌ، فَقَدْ قِيــلَ ذَاكَ، اذْهَبْ فَلَيْسَ لَكَ الْيَوْمَ عِنْدَنَا شَيْءٌ، ثُمَّ يُؤْتَى بِصَاحِبِ الْمَـالِ،

فَيَقُـولُ اللَّهُ لَـهُ: عَبْـدِي، أَلَمْ أُنْعِمْ عَلَيْـكَ؟ أَلَمْ أُفْضِـلْ عَلَيْـكَ؟ أَلَمْ أُوَسِّـعْ عَلَيْـكَ؟ أَوْ نَحْـوَهُ، فَيَقُـولُ: بَلَى يَا رَبِّ، فَيَقُـولُ: مَـاذَا عَمِلْتَ فِيمَا آتَيْتُـكَ؟ فَيَقُـولُ: يَا رَبِّ كُنْتُ أَصِـلُ الـرَّحِمَ، وَأَتَصَدَّقُ، وَأَفْعَلُ، وَأَفْعَـلُ، فَيَقُـولُ اللَّهُ: كَـذَبْتَ، وَتَقُولُ لَهُ الْمَلَائِكَةُ: كَذَبْتَ، بَـلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَـالَ: فُلَانٌ جَـوَادٌ، فَقَـدْ قِيـلَ ذَاكَ، اذْهَبْ فَلَيْسَ لَـكَ عِنْدَنَا الْيَوْمَ شَيْءٌ، وَيُدْعَى الْمَقْتُولُ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَـهُ: عَبْـدِي، فِيمَ قُتِلْتَ؟ فَيَقُـولُ: يَا رَبِّ، فِيـكَ، وَفِي سَـبِيلِكَ، فَيَقُـولُ اللَّهُ -تعـالى-: كَـذَبْتَ، وَتَقُولُ لَهُ الْمَلَائِكَةُ: كَذَبْتَ، بَـلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَـالَ: فُلَانٌ جَرِيءٌ، فَقَـدْ قِيـلَ ذَاكَ، اذْهَبْ فَلَيْسَ لَـكَ الْيَوْمَ عِنْدَنَا شَيْءٌ"، قَالَ أَبُو هُرَيْـرَةَ: ثُمَّ ضَـرَبَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ- يَـدَهُ عَلَى رُكْبَتِي، ثُمَّ قَـالَ: "يَا أَبَا هُرَيْـرَةَ، أُولَئِكَ الثَّلَاثَـةُ أَوَّلُ خَلْـقِ اللَّهِ تُسَـعَّرُ بِهِمُ النَّارُ يَـوْمَ الْقِيَامَـةِ" (رواه أحمد والترمـذي واللفظ له والنسـائي ورواه مسلم مختصراً).

فـأَوَّلُ مَن تُهَيَّجُ أو تُـذْكَى بهم النـارُ هم ثلاثـةُ أصـنافٍ؛ فهل قـال: الـزَّاني وشـاربُ الخَمـرِ والعَـاقُّ لِوَالِدَيـه؟ أو قـال: المشـرِكُ والقاتِـلُ والـمُرتَشي؟! قـال: "رَجُـلٌ جَمَـعَ الْقُـرْآنَ، ومُتَصَدِّقٌ، وَرَجُلٌ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ".

عجباً! أهَذا جَزاءُ الــمَرْءِ إذا قَـدَّمَ عَمَلاً صـالِحاً صارَ أوَّلَ من تُسَعَّرُ بهِ النارُ يومَ القيامَةِ؟

كلا... ولكنْ انظُــرْ إلى السَّــبَبِ والعِلَّةِ! قــال: "وَيَقُولُ اللَّهُ: بَـلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَـالَ: فُلَانٌ قَـارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِـهِ فَسُـحِبَ عَلَى وَجْهِـهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ".

أرادَ أنْ يُقالَ عنه: صوتُهُ جميلٌ أو حَسَنٌ، أو أنَّه عـالمٌ بـالقرآنِ أو مُعَلِّمٌ لـه، لكنَّه ما فَعَـلَ هـذا لله، فكانَ هذا جَزاؤه.

"وَيَقُولُ اللَّهُ: بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَـالَ: فُلَانٌ جَـرِيءٌ، فَقَدْ قِيلَ ذَاكَ، ثُمَّ أُمِرَ بِـهِ فَسُـحِبَ عَلَى وَجْهِـهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ".

فقاتــلَ في ســبيلِ اللــهِ ودَعَمَ بنفســهِ ومالِه الجهــادَ في ســبيلِ اللــه، فيما يظهر للنــاس، ولكن اللهُ -تعالى- وَحـدَهُ هو الـذي يَعلمُ ما في قلبِـهِ وما كـانتْ نِيَّتُـهُ، فقد أرادَ بعمله أنْ يُثْنِيَ الناسُ عليهِ ويَمدَحوهُ لشـجاعَتِه، فكـانَ جـزاؤهُ النار.

"وَيَقُولُ اللَّهُ -تعالى-: بَـلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَـالَ: فُلَانٌ جَوَادٌ فَقَدْ قِيلَ ذَاكَ،، ثُمَّ أُمِـرَ بِـهِ فَسُـحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ.

فهــذا الرجُــلُ الــــمُنفقُ الــــمُتَصَدِّقُ قد بَــنى المساجِدَ، وكَفَـلَ الـدُّعاةَ، وأنفـقَ على الأيتـامِ، وأطعَمَ المسـاكينَ، وطَـرَقَ كُـلَّ أبـوابِ الخـيرِ لكن ليسَ لوَجْهِ اللهِ؛ وإنَّما ليُقالَ: جوادٌ كــريمٌ، فكان هذا مَصيرُهُ وجَزاؤه.

قَالَ أَبَو هُرَيْـرَةَ: ثُمَّ ضَـرَبَ رَسُـولُ اللَّهِ -صَـلَّى اللــهُ عَلَيْــهِ وَسَــلَّمَ- عَلَى رُكْبَتِي فَقَــالَ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، أُولَئِكَ الثَّلَاثَةُ أَوَّلُ خَلْـقِ اللَّهِ تُسَـعَّرُ بِهِمُ النَّارُ يَوْمَ القِيَامَةِ".

أقــولُ ما تَســمَعونَ، وأســتَغْفِرُ اللــهَ الجليــلَ العظيمَ لي ولكم من كُـــلِّ ذَنْبٍ، فاسْــتَغْفِروهُ وتوبوا إليه؛ إنَّهُ هو الغفورُ الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمـدُ للـهِ على إحسـانِهِ، والشُّـكرُ لَـهُ على تَوفيقِهِ وامتِنانِهِ، وأشهدُ أنْ لا إلَهَ إلّا اللهُ وَحْـدَهُ لا شَريكَ لَه، تَعظيماً لِشأنِه، وأشهدُ أنَّ محمـداً عبدُهُ ورسولُه الدَّاعي إلى رِضـوانِه، صلى الله وسلم وبارك عليه، وعلى آلـهِ وصَحبِهِ وإخوانِه وخِلّانِـه، ومن سـارَ على نَهجِـه، واقْتَفى أثَـرَهُ، واسْتَنَّ بِسُنَّتِهِ إلى يومِ الدِّين.

أما بعد:

أيُّها الأحبة الكـــرام: إنَّ في تَـــذَاكُرِ سِـــيَرِ الصـالحينَ وأخبـارِهم في الإخلاصِ للـهِ عِظَـةٌ وعِبرَةٌ؛ ويُحدِثُ في القلبِ رِقَّةً وقُرباً إلى اللـهِ -رَبِّ العـالمين-، وقد كـان لسـلفنا الصـالحِ مَواقِف مُتَنوِّعَة في الإخلاصِ للـهِ -سـبحانَهُ-، سـواءٌ في إنفـاقِهم أو في صـلاتِهم أو قِـراءَتِهم للقُرآنِ أو في جِهادِهم في سبيلِ اللهِ إلى غـيرِ ذلك من أنـواعِ الخـيرات؛ ولنا فيهم قُـدوَةٌ وعِظَةٌ.

فقد جاءَ رَجُلٌ -يُقالُ له: حَمْزَةُ بْنُ دِهْقَـان- إلى بِشْرٍ الحافي، فقالَ له: يا بِشرُ أريدُ منكَ ساعةً

أخلو مَعكَ فيها، قال: فَواعَدَهُ ساعةً في ذلك، قال: فدخلتُ عليهِ وإذا هو في قُبَّةٍ يُصلي يَنتظِرُ ذلك الرجل، قال: فصلَّى أربَعَ ركَعاتٍ ثم سمعتُهُ يَدعو وأنا واقِفٌ وَراءَهُ يَقول: "اللهمَّ إنَّكَ تَعلَمُ فَوقَ عَرشِكَ أنَّ الذُّلَّ -يَعني الانكِسارَ وعَدَمَ الشُّهرَةِ وعدمَ الظهورِ- أمامَ الناسِ أحَبُّ إليَّ من الظهور، اللهمَّ وإنَّكَ تَعلمُ فوقَ عرشِكَ أنَّ الفَقْرَ أحبُّ إليَّ من الغِنى، اللهمَّ إنَّكَ تَعلمُ فوقَ عرشِكَ أنِّي لا أؤثِرُ على حُبِّكَ شَيئًا"، قال: فلمَّا سَمِعتُهُ يقولُ ذلك: بَكَيتُ وشَهَقْتُ، قال: فقال: "اللهمَّ إنَّك تَعلم أني لو أعلَمُ أنَّ هذا يَسمَعُني ما رَفَعتُ صَوتي بِدُعائِك".

وقال الأعمشُ: "كنتُ عندَ إبراهيمَ النَّخَعي وهو يَقرأ في مُصْحَفٍ، فاسْتأذَنَ عليهِ رجلٌ فَخَبَّأ المصحفَ، فقلتُ له: لماذا؟ قال: لأنَّ هذا دَخَلَ عليَّ مِراراً وأنا أقرأ، فلا أريدُهُ أن يقولَ في نفسهِ: هذا يَختِمُ كُلَّ يوم".

وكان أبو الحسن محمد بن أسلم الطوسي يَدخُلُ بيتاً، ويُدخِلُ معه ماءً في إناءٍ ثم يُغلِقُ البابَ، يقولُ عنه خادِمُه: فلم أدرِ ما يَصنعُ حتَّى سَمِعتُ يوماً صغيراً له يَبكي بِبُكاءِ الكبار، فقلت لأمه: ما هذا؟ قالت: إنه يُقَلِّدُ بُكاءَ أبي

الحسن! قلت: أيُّ بُكاءٍ؟ قالت: إنه يـدخلُ هـذا البيتَ فيقـرأُ القـرآنَ ويَبكي، فيسـمعُه الصـبيُّ فيُقلِّدُه الآن! قـالت: فـإذا أرادَ أن يخـرجَ إلينا غَسَـلَ وَجهَـهُ بالمـاءِ الـذي مَعَه حـتى لا يَظهَـرَ عليهِ أثرَ البُكاء.

وقال أبو إسماعيل الصائغ: "كان أبي ومَشـيَخَةُ الحيِّ إذا كان يومُ صومِ أحدِهم ادَّهَنَ -أي دَهَنَ شَفَتيهِ ويَدَيهِ- وتَطَيَّبَ، ولَبِسَ أحسـنَ ثِيابِـه، ثمَّ خرجَ إلى الناسِ حتى لا يُعرَفَ أنَّ فُلاناً صائِمٌ".

وقال محمد بن واسع: "أدركتُ أقواماً واللهِ إنَّ رأسَ أحـدِهم يكـونُ بجـانِبِ رأسِ امرأتِه على وِسـادَةٍ واحِـدَةٍ، وقد بَـلَّ ما تحتَ خَـدِّهِ من دُموعِه من خَشيةِ اللهِ، وإنَّ امرأتَه لا تَعلمُ عنـهُ شيئاً".

وكان ابنُ عُيَينـةَ إذا حـدَّثَ بحـديثٍ عن رسـولِ اللـهِ -صـلى الله عليه وسـلم- وهو في حَلْقَتِه بكى، فكـانَ يجعـلُ طـرفَ عِمامَتِـهِ على عَينَيـهِ وأنفهِ؛ ويقولُ: "ما أشَدَّ الزُّكامَ اليوم!".

أيُّها الأحبة الكـرام: كـان سـلفنا -رحمهم اللـه- أحـرص ما يكـون على الخـير، وكـان اعتنـاؤهم

بقلوبهم أشد ما يكون، ومن اعتنـائهم بقلـوبهم إخفاؤهم لأعمالهم.

قيـلَ لعبدِالله بنِ المبـارك: إبـراهيمُ بنُ أدهم -وهو العابِدُ- ممَّن سَمِعَ؟ أي ممن أخـذَ الحـديثَ والعلمَ؟ فقال: "قد سمعَ من الناسِ، وله فَضلٌ في نَفسِـه، فما رَأيتُـهُ يُظهِـرُ تَسبيحاً ولا شـيئاً من الخير، ولا أكـلَ مع قـومٍ قَـطُّ إلّا كـانَ آخِـرَ مَن يَرفَعُ يَـدَهُ"؛ أي: يَتَظـاهَرُ أمـامَهم أنَّه يأكـلُ كثيراً حتى لا يُقالُ عنه: زَاهِد.

وخرجَ عبدالله بن المبارك في غزوِ بلادِ الـرومِ، فالتَقى المسلمونَ معَ الرومِ، فخـرجَ رجـلٌ من فرسـانِ الـرومِ يَطلُبُ المبـارَزَةَ، فخـرجَ إليـهِ رجلٌ من المسلمينَ وقاتَلَه، فقَتَلَ ذلكَ الروميُّ المسلمَ، ثمَّ صاحَ الروميُّ يُطـالِبُ بِرَجُـلٍ آخَـرَ، فخرجَ إليهِ مُسلمٌ آخرُ فقَتَلَهُ الـروميُّ، ثم صـاحَ الـروميُّ يطلبُ رجلاً ثالثـاً، فخـرجَ إليـهِ رجـلٌ مُلَثَّمٌ عليـهِ آلَـةُ الحـربِ، فقاتَلَـهُ حـتى قَتَـلَ المسلمُ ذلك الروميَّ، فلما خَرَّ الروميُّ صريعاً، رجعَ المسلمُ إلى أصحابهِ وهو يُحْكِمُ لِثامَهُ حتى لا يَعرفـوه، فـاجتمعَ إليـهِ النـاسُ وهم فَرِحـونَ مُستَبشِـرونَ، وجعلـوا يَسـألونَه: من أنت؟ وهو يَتَخفَّى عنهم، يريـدُ أن يَفِـرَّ، فأقبـلَ رجـلٌ من

أصحابِ عبدالله بن المبارك - إِسـمهُ أبو عمـر- فجعلَ يُقَرِّبُ يَدَهُ حـتى نَـزَعَ اللِّثـامَ عن وجهـهِ، قال: فردَّ عبدالله بن المبارك اللثـام، وقـال: يا أبا عمر! -عفى اللهُ عنك- حتى أنتَ ممن يُشنِّعُ علينا ويَفضحُنا، وأخذَ يُغطِّي وَجهَه حتى لا يَـراهُ الناس، فيُذْكَر أو يُشْكر.

وحينَ حاصـــرَ مســـلمةُ بن عبـــدالملك حِصـــناً للرومِ، فاشتدَّ الحصارُ، وشـقَّ على المسـلمين طـولُ الانتظـار، ورَغِبَ المسـلمون لو يَجـدونَ مكانـاً يَـدخُلونَ فِيـهِ الحصـنَ، لكنَّ الـرومَ قد تَحصَّـــنوا تَحصـــيناً شـــديداً وأخـــذوا أُهبَتَهم من الطعـامِ والشـراب، وكـان الـرومُ كلَّما اقـتربَ أحـدُ المسـلمين من الحصـنِ رَمَـوهُ مُباشـرةً بالسِّـــــهامِ، فيقتلونَه قبـــــلَ أن يَصِـــــلَ إليهم، والمسلمونَ تَحتَهم وليس عنـدَهم شـيءٌ يَقيهم من هذه السـهام، فأقبـلَ رجـلٌ من المسـلمينَ وركضَ حتى وصلَ إلى الحصنِ، وجعـلَ يَلتَصِـقُ بالجدارِ حتى لا تُصيبُه السهامَ؛ لأنه كلَّما التَصقَ بالجـــدارِ لا يَســـتطيعونَ إصـــابَته؛ لأنَّهم فـــوقَ الجـدار، وجعـلَ يَضـرِبُ الجـدارَ حـتى نَقَبَ فيه نَقبـــاً، ثمَّ صـــاحَ بالمســـلمين، فلمَّا رَأوا هـــذهِ الفَجوَةَ أقبلوا ودَخلوا، ثم قتلوا من عندَ البـابِ، وفَتحوا بابَ الحِصنِ ودخـلِ المسـلمون، فبَحثَ

مسـلمةُ عن صـاحبِ النَّقْبِ فلم يَجِـده، فجعـلَ يُنادي في النـاس: عـزمتُ على صـاحبِ النَّقبِ أن يأتيَ إليَّ، فلم يأتِهِ أحدٌ، فخرجَ مســلمةُ في النـاسِ وأقسـمَ قـائلاً: أقسـمتُ باللـهِ العظيمِ على صــاحبِ النَّقْبِ أن يــأتيَ إليَّ، فلمَّا كــانَ الليلُ أقبلَ رجلٌ مُلَثَّمٌ حتى وصلَ إلى الحــاجبِ عنـدَ خَيمـةِ مسـلمة فهم لا يزالـونَ في نهايـةِ الحربِ، فقال له الحاجب: أنتَ صاحبُ النقب؟ قـال: أنا أدُلُّكم عليـه، أريـدُ أن أقابـلَ القائـد، فدخلَ على القائدِ، فقال له: إنَّ صـاحبَ النَّقْبِ يَشتَرِطُ عليكم ثلاثاً:
أولاً: ألّا تَسـألوه عن اسـمِهِ، ثانيـاً: ألَّا تُعطـوهُ جـائِزةً، ثالثـاً: ألَّا تَرفعـوا بـهِ للخليفـة، فـإذا أعطيتموهُ هذهِ الشروطَ الثلاثةَ جاءَكم صـاحبُ النقب، قـال مسـلمة: مـادامَ أنَّ الأمـرَ كـذلك فَقُلْ لَه: نَعم له ذلك، فقال: أنا هـو، أنا -واللـهِ- صاحبُ النَّقْبِ، قال: اكشِـفْ عن وَجهِك لأراك، قال: لا -واللهِ- لا أكشفُ عن وَجهي، ولا أخبرُكَ باسمي، إنما عَمِلتُها لله، ثم خرجَ من مكانه.

ولما مــاتَ عليُّ بن الحســين بن علي بن أبي طــالب -الملقب بــزين العابــدين-، وأرادوا أن يَغسِـلوهُ بعـدَ موتِـه، فلَما نَزَعـوا عنه ثيابَه رَأوا في ظهـرِه أثَـراً كأنَّه آثـارُ حمَّال؛ لأنَّ الحمـالَ

الـذي في السـوقِ يَظهـرُ على جلـدهِ آثـاراً من كثرةِ ما يحمـلُ على ظهـره، فعجِبـوا من هـذا! فما كان يحمـلُ على ظهـره؟ وهو الـذي عنـدَهُ مِائةُ خادمٍ ما بينَ مُستأجَرٍ وعبدٍ مملـوك! فلما دَفنـــوه انقطعت المـــيرةُ- وهي الطعـــامُ والصـدقاتُ- عن مِائـةِ بيتٍ في المدينـة، وهي أنـاسٌ فقـراءُ كـانت تُحمَـلُ إليهم في الليـل، لا يَدرونَ من الذي يُحضِرُها إليهم، فلما رَأوا ذلـكَ علموا بأنَّ الذي كـان يَحمِلُها في ظُلمَـةِ الليـلِ، رجلٌ صالحٌ اسمُهُ زينُ العابدين.

أيُّها الأحبَّةُ الكـرامِ: يَنبغي أن يُعـالِجَ الإنسـانُ نَفسَـهُ وخُصوصـاً في إخلاصـهِ للـهِ -سـبحانه-، ويتعاهد سريرته مع الله فيحاسِـبْ نفسَـه قبـلَ كلِّ شيءٍ، في أي عملٍ يعملـه، هل ما أعمَلُـهُ للهِ أم لغيرِ الله؟

فـإذا أردت -يا عبد اللـه- أن يصـلح الله قلبك فاعمل لله، واجتهد على إخفاء العمل؛ فإن في ذلك إصلاحاً عظيماً للقلب.

نسـأل الله -سـبحانه وتعـالى- أن يصـلح قلوبنا وأن يصـلح أعمالنـا، ويصـلح سـرائرنا، ويصـلح

ظواهرنا، وأن يتوب علينـا، ويغفر لنا تقصـيرنا، وإسرافنا في أمرنا.

اللهمَّ اجعلنا من الصـــــادقين ووفِقنا لفعـــــلِ الخيراتِ وتركِ المنكراتِ وحُبِّ المساكين.

اللهمَّ اغفِـــرْ لنا ولآبائِنا وأمهاتِنا اللهمَّ من كـــانَ منهمِ حيـاً فمتِّعْـهُ بالصـحةِ علي طاعتِك واخْتِمْ لنا وله بخير ومن كان منهم مَيِّتاً فَوَسِّـعْ له في قَبْرِهِ وضـاعِفْ له حسـناتِه وتَجـاوزْ عن سـيئاتِه واجمعْنا بهِ في جنَّتِك يا رَبَّ العالمين.

اللهمَّ أصْلِحْ أحوالَ المسلمين في كُلِّ مكان.

اللهُمَّ فَـــرِّجْ هَمَّ الــــمَهْمومين، ونَفِّسْ كَـــرْبَ الـمَكْروبين واقْضِ الدَّينَ عنِ الـمَدينين، واشْفِ مَرْضَى الـمـُسلِمين.

اللهمّ لا تدع لنا في مقامنا هذا ذنبـاً إلا غفرتـه، ولا همّـــاً إلا فرّجْتـــه، ولا دَينـــاً إلا قضـــيته، ولا مريضـــاً إلا شـــفيته، ولا مبتلى إلا عافيتـــه، ولا عقيماً إلا ذرية صالحةً رزقته، ولا ولداً عاقّـاً إلا هديته وأصلحته يا ربَّ العالمين.

اللهم إنا نسألك الجنة وما قرب إليها من قــول أو عمل، ونعوذ بك من النار وما قرب إليها من قـــول أو عمـــل، اللهم إنا نســـألك الجنة لنا ولوالـــدينا، ولمن له حق علينـــا، وللمســـلمين أجمعين.

اللهمَّ صــلِّ على محمــدٍ وعلى آلِ محمــدٍ كما صليتَ على إبــراهيمَ وعلى آلِ إبــراهيمَ وبــارِكْ على محمــدٍ وعلى آلِ محمــدٍ كما بــاركتَ على إبراهيمَ وعلى آلِ إبراهيمَ إنكَ حميدٌ مجيد،

عبــاد اللــه: (إِنَّ اللَّهَ يَــأْمُرُ بِالْعَــدْلِ وَالْإِحْسَــانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَــرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) [النَّحْلِ:90].
فــاذكروا الله يـــذكركم واشـــكروه على نعمه يزدكم (وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ) [العنكبوت:45].
(سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ * وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَــلِينَ * وَالْحَمْــدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَــالَمِينَ) [الصافات:180-182].